

من صارع الحق صرعه

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

قيل لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه، والقول هذا يعبر أجمل تعبير عن موقع المدافعين بشجاعة وإيمان وقناعة عن عقيدة لبنان ال ١٠٤٥٢ كلم مربع ورسالته الحضارية- الإنسانية وتميز هويته وتاريخه المتجذر في تربة الأرز المقدسة. وهو أيضاً يعبر عن نضال هؤلاء ودفاعهم عن حق اللبنانيين في حياة كريمة حرة بظل حكم وطني يختارونه هم بملاء إرادتهم ولا يفرضه عليهم سواهم. فلبنان المحتل من قبل الحكم السوري يمر حالياً بمرحلة انحطاط إداري واقتصادي ووطني وأخلاقي على كافة مستويات الحكم والقيادات والرسميين المعينين. إنه زمن أغبر عزت فيه كلمة الحق وطغت الأنانية والوصولية على قيم الصدق والعطاء والوطنية. كما حلت فيه الضبابية مكان الشفافية فقلبت معايير الصح والغلط وأصبحت العاهرة تبشر بالعفة والخائن بالوطنية والسارق بالأمانة.

واقعنا المأساوي هذا يصوره أدق تصوير مثلنا الشعبي الجبلي الذي يقول: " في أيام المحل بنتط العنزة على الفحل". إلا أنه ورغم كل هذه الصعاب وقساوتها فالمؤمنين بلبنان وديمومته وحمية انتصاره مستمرين في نضالهم المقدس دون كلل، غير آبهين بضوضاء المأجورين ونقيق المنتفعين ومؤامرات الطروديين وتجني قليلي الإيمان، وانبطاح رجال كل العهود وأذئاب و"خوزمتشية" كل المارقين الجاحدين بلبنان، المتكبرين لاستقلاله وكيانه، المعقدين من كل ما هو لبناني من هوية وثقافة وحضارة وفراة.

لقد علمنا التاريخ أن مصير الطغاة، ومهما استبدوا هو الاندحار، وحال الذين يتحكمون بلبنان حالياً وينكلون بشعبه ويسرقون خيراته لن يدوم إلى ما لا نهاية، وهم لا محالة إلى اندثار طال الزمن أو قصر، وفي صخور نهر الكلب عبرة لمن يعتبر. إن عقول قوى الشر والتسلط المريضة مهما كانت جنسيتها أو معتقدها تصاب دائماً بمرض الهلوسة فتري وتسمع ما هو غير موجود، كما تتمسك بمعتقدات خاطئة يوهما بها عقلها المضطرب فتعمى بصيرتها ويموت ضميرها وتتجرد من إنسانيتها وتعيش في عالم من الأوهام تتسجها لنفسها من أهم ظواهره أوهام العظمة.

لمن يتوهمون من أهلنا أفراداً كانوا أو جماعات أنهم رابحون ومنتصرون بقوة المحتل في ظل الوضع المأساوي المفروض على وطننا وشعبنا نقول: اتقوا الله وعودوا إلى صوابكم ولا تنساقوا وراء السراب. إننا جميعاً خاسرون طالما بقي لبناننا محتلاً من قبل الحكم السوري وقرارنا يمسكه غيرنا. إن من يضرب بسيف المحتل سيضرب به عاجلاً أو أجلاً، وبالغالب

من قبل المحتل نفسه. أما الحقيقة التي يجب على كل لبناني أن يعيها فهي أن أي قمع أو اضطهاد أو تهمة لأي شريحة من شرائح شعبنا تصيبنا بالنهاية جميعاً، وفي كافة المناطق، لأن خسارة أي فئة منا هي خسارة لجميع اللبنانيين. أما القلة الوحيدة من أبناء شعبنا المغرر بها التي تُسوّق للمحتل السوري ولمخططاته وتضرب بسيفه، فهي لا تمثل قيم وحضارة وتطلعات شعبنا. إنها قلة تماشي الماشين وتركب مع الراكبين وتبخر للقوي وتغير جدها وتتلون كالحرباء دون حياء أو شعور بالذنب.

لكل من يتوهم أن لبنان قد انتهى وضم إلى دول الجوار، دول الاستبداد وال ٩٩.٩%، وإلى كل من يتكرر لوطن الأرز ويتجنى على أهله وينصب نفسه قاضياً وسيافاً عليهم نقول: لبنان ال ١٠٤٥٢ كلم مربع أزلي سرمدي وسوف يتنصر على قوى الشر ليعود كما كان دائماً وكما يجب أن يكون واحة للسلام والمحبة والتعايش وملجأ لكل مضطهد ومقهور ومعذب.

إن لبنان محبة، والمحبة لا يفهما إلا المؤمن،

إن لبنان قداسة، والقداسة ترهب الجاحد،

إن لبنان هوية ورسالة، وهذان يخافهما السارق،

إن لبنان انفتاح، والانفتاح عدو للمتوقع،

إن لبنان تسامح، والتسامح ليس من شيم الحاقد.

٢٠٠٣/٧/١٣